جمهورية العراق
كلية الشيخ الطوسي الجامعة
النجف الاشرف

البلاغة العربية

المعاني ـ البيان ـ البديع

قسم التربية الإسلامية/ المرحلة الثالثة

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور
هاشم جبار الزرفي

الفصاحة

الفصاحة: تطلق في اللغة على معان كثيرة ـ منها البيان والظهور قال الله تعالى: (وأخي هارون هو أفصح مِنِّي لساناً) أي أبين منِّي منطقاً وأظهر منَّي قولاً. ويقال: أفصح الصبي في منطقه. إذا بان وظهر كلامه. وقالت العرب: أفصح الصبح. إذا أضاء، وفصح أيضا.

وأفصح الأعجمي: إذا أبان بعد أن لم يكن يُفصح ويُبين. وفصح اللحان. إذا عبر عما في نفسه. وأظهره على وجه الصواب دون الخطأ.

والفصاحة: في اصطلاح أهل المعاني، عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة الاستعمال بين الكتاب والشّعراء لمكان حسنها. وهي تقع وصفا للكلمة، والكلام، والمتكلّم، حسبما يعتبر الكاتب اللفظة وحدها. أو مسبوكة مع أخواتها.

فصاحة الكلمة

١ـ خلوصها من تنافر الحروف: لتكون رقيقة عذبة. تخف على اللسان، ولا تثقل على السمع، فلفظ «أسد» أخف من لفظ «فدوكس ».

.٢ـ **خلوصها من الغرابة**، وتكون مألوفة الاستعمال.

.٣ـ **خلوصها من مخالفة القياس الصرفي**، حتى لا تكون شاذة.

.٤خلوصها من الكراهة في السمع

أما «تنافر الحروف» ؛ فهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على السمع. وصعوبة أدائها باللسان: بسبب كون حروف الكلمة متقاربة المخارج ـ وهو نوعان:

.١ـ **شديد في الثقل** ـ كالظش (للموضع الخشن) ونحو: همخع «لنبت ترعاه الإبل» من قول أعرابي:تركت ناقتي ترعى الهمخع*

.٢ـ **وخفيف في الثقل ـ** كالنقنقة «لصوت الضفادع» والنقاخ «للماء العذب الصافي» ونحو: مستشزرات «بمعنى مرتفعات» من قول امرئ القيس يصف شعر ابنة عمه:

غدائره مستشزراتٌ إلى العلا تضل العقاص في مُثَنَّى ومرسل

ولا ضابط لمعرفة الثقل والصعوبة سوى الذوق السليم، والحس الصادق الناجمين عن النظر في كلام البلغاء وممارسة أساليبهم

واما غرابة الاستعمال، فهي كون الكلمة غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال عند العرب الفصحاء، لان المعول عليه في ذلك استعمالهم.

والغرابة قسمان

القسم الاول: ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المقصود من الكلمة: لترددها بين معنيين أو أكثر بلا قرينة.

وذلك في الألفاظ المشتركة «كمسّرج» من قول رؤبة بن العجاج:

ومقلةً وحاجباً مزججا وفاحماً ومرسنا مسرّجا.

فلا يعلم ما أراد بقوله «مسرَّجا» حتى اختلف أئمة اللغة في تخريجة. فقال «ابن دريد» يريد ان انفه في الاستواء والدقة كالسيف السّريجي. وقال «ابن سيده» يريد انه في البريق واللمعان كالسراج فلهذا يحتار السامع في فهم المعنى المقصود لتردد الكلمة بين معنيين بدون «قرينة» تعين المقصود منهما.فلأجل هذا التردد، ولأجل أن مادة (فعل) تدل على مجرد نسبة شيء لشيء، لا على النسبة التشبيهية: كانت الكلمة غير ظاهرة الدلالة على المعنى. فصارت غريبة.

وأما مع القرينة فلا غرابة ـ كلفظة «عزَّر» في قوله تعالى: (فالذين امنوا وعزروه ونصروه) فانها مشتركة بين التعظيم والإهانة. ولكن ذكر النصر قرينة على ارادة التعظيم.

القسم الثاني: ما يعاب استعماله لاحتياج إلى تتبع اللغات وكثرة البحث والتفتيش في المعاجم «قواميس متن اللغة المطولة

:

فمنه ما يعثر فيها على تفسير بعد كدّ. وبحث ـ نحو: تكأكأتم «بمعنى ¬ اجتمعتم» من قول عيسى بن عمرو النَّحوي:

مالكم تكأكأتم عليّ، كتكأكئكم على ذي جنة إفر نقعوا عنّي ـ

ونحو (مشمخر) في قول: بشر بن عوانة. يصف الأسد:

فخر مدرَّجاً بدم كأني هدمت به بناء مشمخرا

» ومنه ما لم يعثر على تفسيره نحو (جحلنجع) من قول ابي الهميسع من طمحة صبيرهاجحلنجع لم يحضها الجدول بالتنوع

واما (مخالفة القياس) فهو كون الكلمة شاذَّة غير جارية على القانون الصرفي المستنبط

من كلام العرب؛ بأن تكون على خلاف ما ثبت فيها عن العرف العربي الصحيح مثل (الأجلل) في قول أبي النجم:

ألحمد لله العلي الأجلل الواحد الفرد القديم الأوَّل

فإن القياس (الأجل) بالادغام، ولا مسوّغ لفكّه وكقطع همزة وصل «اثنين» في قول جميل:

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمةً على حدثان الدَّهر منّى ومن جمل

ويستثنى من ذلك ما ثبت استعماله لدى العرب مخالفاً للقياس ولكنه فصيح. لهذا لم يخرج عن الفصاحة لفظتا (المشرق والمغرب) بكسر الراء، والقياس فتحها فيهما، وكذا لفظتا (المُدهُن والمنخُل) والقياس فيهما مِفْعَل بكسر الميم وفتح العين ـ وكذا نحو قولهم (عَوِر) والقياس عارَ: لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها. واما (الكراهة في السمع) فهو كون الكلمة وحشية، تأنفها الطباع وتمجها الاسماع، وتنبو عنه، كما ينبو عن سماع الأصوات المنكرة. (كالجرشى ـ للنفس) في قول أبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة

مبارك الإسم أغرُّ اللقب ... كريم الجرشَّى شريف النَّسب

¬ وملخَّص القول ـ أن فصاحة الكلمة تكون بسلامتها من تنافر الحروف ومن الغرابة. ومن مخالفة القياس. ومن الابتذال. والضعف. فاذا لصق بالكلمة عيب من هذه العيوب السابقة وجب نبذها واطراحها.

فصاحة الكلام

فصاحة الكلام: سلامته بعد فصاحة مفُرداته ممَّا يُبهم معناه ويحول دون المراد منه -وتتحقَّق فصاحته بخلُوه من ستة عيوب تنافر الكلمات مجتمعة ضعف التأليف التعقيد اللفظي التعقيد المعنوي كثرة التكرارتتابُع الإضافات.

الأول - **• تنافُر الكلمات مُجتمعة**" أن تكون الكلمات ثقيلة على السمع من تركيبها مع بعضها، عَسرة النّطق بها مُجتمعةً على اللّسان (وإن كان كل جزء منه على انفراده فصيحاً) والتنافر يَحصُل: إمِّا بتجاوُز كلمات متقاربة الحروف وإمّا بتكرير كلمة واحدة. ومنه شديد الثِّقل: كالشطر الثاني في قوله:

وَقبرُ حرب بمكان قفرٌ وَليس قَرب قبر حربٍ قبرُ

ومنه خفيف الثِّقل كالشطر الأول في قلو أبي تمَّام:

كريمٌ متى أمدَحهُ والورى معي: وإذا ما لمته لمته وحدي

¬ **الثاني** - •**ضعف التأليف**" أن يكون الكلام جارياً على خلاف ما اشْتهر من قوانين النحو المعتبرة عند جُمهور العلماء - كوصل الضميرين، وتقديم غير الأعراف منهما على الأعرف- مع أنه يجب الفصل في تلك الحالة - كقول المتنبي:

خَلتِ البلادُ من الغزالةِ ليلَهَا فأعاضهَاكَ اللهُ كي لا تحزنا

وكالإضمار قبل ذكر مرجعه لفظا وَرتُبة وحكما في غير أبوابه نحو ولو أن مَجداً أخلدَ الدهرَ واحداً من الناس أبقى مجده الدهر (مطعما) .

الثالث - •**التعقيد اللفظي**" هو كون الكلام خفيّ الدّلالة على المعنى المراد به - بحيث تكون الألفاظ غير مُرتبة على وفق ترتيب المعاني. (وينشأ ذلك التّعقيد من تقديم أو تأخير أو فصل بأجنبي بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض) وهو مذموم: لأنه يُوجب اختلال المعنى واضطرابه، من وضع ألفاظه في غير المواضع اللّائقة بها - كقول المتنبي

جفخت وهم لا يجفخونَ بهابهم شيمٌ على الحسَب الأغر دلائل

أصله - جفخت (افتخرت) بهم شيمَ دلائل على الحسب الأغر هم لا يجفخون بها.

الرابع - •**التعقيد المعنوي**" كون التركيب خفيّ الدَّلالة على المعنى المراد بحيث لا يفهم معناه إلاّ بعد عناء وتفكير طويل.وذلك لخلل في انتقال الذهن من المعنى الأصلي

إلى المعنى المقصود بسبب إيراد اللوازم البعيدة، المفتقرة إلى وسائط كثيرة، مع عدم ظهور القرائن الدّالة على المقصود «بأن يكون فهمُ المعنى الثاني من الأول بعيداً عن الفهم عُرفا » كما في قول عبّاس بن الأحنَف.

سأصلبُ بُعد الدار عنكم لتقرُبوا وتسكبُ عيناي الدُّموع لتجمُدا

جعلَ سكبَ الدُموع كناية عمّا يلزم في فراق الأحبَّة من الحزن والكمد: فأحسن وأصابَ في ذلك، ولكنَّه أخطأ في جعل جمود العين كنايةً عمَّا يوجبه التَّلاقى من الفرح والسُرُور بقُرب أحبتّه، وهو خفىّ وبعيدٌ - (٥¬) إذ لم يعرف في كلام العرب عند الدُّعاء لشخص بالسرور (أن يقال له جُمدت عينك) أو لا زالت عينك جامدةً، بل المعروف عندهم أنّ جمود العين إنّما يكنى به عن عدم البكاء حالة الحزن، كما في قول الخنساء.

أعيني جودا ولا تجمُدا ألا تبكيانِ لصَخر النَّدى

وكما في قول أبي عطاء يرثى ابن هُبيرة:

ألا إنَّ عيناً لم تجدُ يومَ واسط عليك: بحارى دمعها لجمود(١¬)

وهكذا كل الكنايات التي تستعملها العرب لأَغراض ويُغَيرها المتكلمُ، ويريد بها أغراضاً أخرى تعتبر خروجاً عن سُنن العرب في استعمالاتهم - ويُعدّ ذلك تعقيداً في المعنى: حيث لا يكون المراد بها واضحاً.

الخامس - **"كثرة التكرار"** : كون اللفظ الواحد: اسماً - كان أو فعلاً - أو حرفاً. وسواء أكان الاسم: ظاهراً - أو ضميراً، تعدّد مرَّة بعد أخرى بغير فائدة - كقوله:

إنّي وأسطارٍ سُطرنَ سَطراً لَقائلٌ يا نصرُّ نصرُ نصراَ

وكقول المتنبي:

أقِل أنل اقطع اجمل علَّ سل أعد زد هشَّ بش تفضَّلْ أدِنِ سُرَّصل

¬

البلاغة

البلاغة في اللغة (الوُصول والأنتِهاء) يقال بلغ فلان مراده - إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة - إذا انتهى اليها وَمبلغ الشيء منتهاه وبلغ الرجل بلاغة - فهو بليغ: إذا أحسَن التّعبير عمَّا في نفسه وتقع البلاغة في الاصطلاح: وصفا للكلام، والمتكلّم فقط ولا توصف «الكلمة» بالبلاغة، لقصورها عن الرسول بالمُتكلَّم إلى غرضه، ولعدم السّماع بذلك.

بلاغة الكلام

البلاغة في الكلام: مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب (¬٢) - مع فصاحة ألفاظه «مفردها ومركبها. « والكلام البليغ: هو الذي يُصورَّه المتُكلِّم بصورة تناسبُ أحوال المخاطبين.

وحال الخطاب «ويسمى بالمقام» هو الأمر الحامل للمتكلم على أن يُوردَ عبارته على صورة مخصوصة دون أخرى.

والمُقتضَى - «ويسمى الاعتبار المُناسب» هو الصورة المخصوصة التي تُورَدُ عليها العبارة.

مثلاً - المدح - حال يدعو لا يراد العبارة على صورة الإطناب وذكاء المخاطب - حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز فكلٌ من المدح والذكاء «حال ومقام» وكلٌّ من الإطناب والإيجاز «مُقتضَى» ، وإيراد الكلام على صورة الاطناب أو لايجاز «مُطابقة للمقُتضَى» وليست البلاغة إذاً مُنحصرة في إيجاد معان جليلة، ولا في اختيار ألفاظ واضحة جزيلة، بل هي تتناول مع هذين الأمرين أمراً ثالثاً (هو إيجاد أساليب مُناسبة للتأليف بين تلك المعاني والألفاظ) مما يُكسبها قوَّة وجمالا وملخص القول - إنَّ الأمر الذي يَحملُ المُتكلّم على إيراد كلامه في صورة دون أخرى: يُسمى «حالا» وإلقاء الكلام على هذه الصُّورة التي اقتضاها الحال يُسمى «مُقتضَى» والبلاغة هي مُطابقة الكلام الفصيح لما يقتضيه الحال بلاغة المتكلم

بلاغة المتكلم: هي مَلَكة في النَّفس(١¬)

يقتَدرُ بِهَا صاحبها علىتأليف كلام بليغ: مُطابق لمقتَضَى الحال، مع فصاحته في أيّ معنى قَصَده وتلك غاية لن يَصِل إليها إلاَّ من أحاط بأساليب العرب خُبرا وعرف سُنن تخاطُبهم في مُنافراتهم، ومفاخراتهم، ومديحهم، وَهجائهم وَشكرهم، واعتذارهم، لِيلَبس لكل حالة لبُوسها «ولكلِّ مقام مَقال. «

أقوال ذوي النبوغ والعبقرية في البلاغة

قال قُدامَة: البلاغة ثلاثة مذاهبَ:

المُساواة: وهي مُطابقة اللَّفظ المعني: لا زائداً ولا ناقصاً.
والإشارة: وهي أن يكون اللفظ كاللَّمحة الدَّالة.

والتَّذييلُ: وهو إعادة الألفاظ المُترادفة على المعنى الواحد، ليظهر لمن لم يفهمه، ويتأكد عند من فهمه

.

أولاً - من التفكير في المعاني التي تجيش في نفسه، وهذه يجب أن تكون صادقة ذات قيمة، وقوة يظهر فيها أثر الابتكار وسلامة النظر وذوق تنسيق المعاني وحسن ترتيبها، فاذا تم له ذلك عمد إلى الالفاظ الواضحة المؤثرة الملائمة، فألف بينها تاليفاً يكسبها جمالا وقوة.

فالبلاغة ليست في اللفظ وحده، وليست في المعنى وحده، ولكنها أثر لازم لسلامة تألف هذين وحسن انسجامهما، وقد علم أن البلاغة أخص والفصاحة أعم لانها مأخوذة في تعريف البلاغة - وان البلاغة يتوقف حصولها على أمرين - الأول: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المقصود، والثاني: تمييز الكلام الفصيح من غيره- لهذا كان للبلاغة درجات متفاوتة تعلو وتسفل في الكلام بنسبة ما تراعى فيه مقتضيات الحال - وعلى مقدار جودة ما يستعمل فيه من الأساليب في التعبير والصور البيانية والمحسنات البديعية، وأعلى تلك الدرجات ما يقرب من حد الاعجاز، واسفلها ما إذا غير الكلام عنه إلى ما هو دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات العجم وان كان صحيح الاعراب: وبين هذين الطريفين مراتب عديدة.

وقيل لجعفر بن يحيى: ما البيان؟ فقال: أن يكون اللفظ محيطاً بمعناك، كاشفاً عن مغزاك، وتخرجه من الشركةِ، ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سالماً من التكلّف، بعيداً من سوء الصِّنعة، بريئاً من التعقيد، غنياً عن التأمل

.

ومما قيل في وصف البلاغة: لا يكون الكلام يستحقّ اسم البلاغة حتى يُسابِقَ معناهُ لَفظَهُ معناه، فلا يكون لَفظه إلى سمعك أسبقَ من معناه إلى قلبك

وسأل معاوية صُحَاراً العَبديَّ: ما البلاغة؟ قال: أن تُجيب فلا تُبطىء، وتُصيبَ فلا تُخطىء.

وقال الفضل: قلت لأعرابي ما البلاغة؟ قال: الايجازُ في غير عَجز، والاطناب في غير خَطَلٍ

.

وسُئل ابن المُقفع: ما البلاغة؟ فقال: البلاغة اسمٌ جَامِعٌ لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة: فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الاشارة، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون سَجعاً وخُطباً، ومنها ما يكون رَسَائلَ، فعامَّةُ ما يكون من هذه الأبواب - الوحيُ فيها، والاشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة.

فأمَّا الخُطبُ بين السِّماطينِ، وفي إصلاح ذاتِ البَينِ، فالإكثار في غير خَطلٍ، والاطَالَةَ في غير إملالٍ، وليَكن في صَدرِ كلامك دليلٌ على حاجتك، فقيل له: فإن مَلَّ المُستمعُ الاطالَة التي ذَكرتَ أنَّها حَقٌّ ذلك الموقف؟ قال: إذا أعطيتَ كلَّ مقام حَقَّهُ، وقَمتَ بالذي

يجبُ من سياسة ذلك المقام، وأرضيتَ مَن يَعرفَ حقوقَ الكلام - فلا تهتم لما فاتك من رضا الحاسد والعدوّ، فإنه لا يُرضيهمَا شيء، وأما الجاهلُ فَلَستَ منه، وليس منك، وقد كان يقال: (رِضاء الناس شيء لا يُنال)

ولابنِ المُعتّزّ: أبلغُ الكلام: ما حَسُنَ إيجازُهُ، وَقلَّ مَجَازُه، وكَثُر إعجازُه، وتناسَبت صُدُوره وأعجَازُه . وسمع خالدُ بنُ صَفوَان رجلاً يتكلّم، ويكثرُ الكلام، فقال: اعلم (رحمك الله) أن البلاغة ليست بخفَّة اللّسان، وكثرة الهذيان، ولكنها بإصابة المعنى، والقصد إلى الحُجّة ولبشرِ بن المعُتمرِ: فيما يجب أن يكون عليه الخطيب والكاتب رسالة من أنفس الرسائل الأدبية البليغة، جمعت حدود البلاغة وصوّرتها أحسَنَ تصوير، وسنذكر مع شيء من الإيجاز ما يتصل منها بموضوعنا - قال:

خُذ من نفسك سَاعةَ نشاطك، وفراغِ بالكَ، وإجابتها إيَّاك؛ فانّ قليلَ تلك الساعة أكرَمُ جَوهَراً، واشرفُ حسباً، وأحسّنُ في الأسماع، وأحلى في الصُّدُور، واسلمُ من فاحش الخطأ، وأجلَبُ لكل عَينٍ وغُرَّة: من لفظ شريف، ومعنى بديع. واعلم أن ذلك أجدَى عليك: مما يعطيك يَومُكَ الأطولُ بالكَد والمُطاوَلة والمجاهدة، وبالتكلُّفِ والمعاودة.

وإيَّاك والتّوعُرَ؛ فإنّ التّوعر يُسلِمُك إلى التّعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيكَ، ويشين ألفاظَك، ومن اراد معنى كريماً فَليَلتمس له لفظاً كريماً، فإن حقَّ المعنى الشريف اللفظُ الشريف، ومن حقِهّما أن تصونهما عما يفسدهما ويهُجّنهما.... وكن في ثلاث منازل: فان أولى الثلاث ان يكون لفظكَ رشيقاً عذباً، وفَخماً سهلاً، ويكونَ معناك ظاهراً مكشوفاً، وقريباً معروفاً، إمَّا عند الخاصة: إن كنت للخاصة قَصَدت، وإمَّا عند العامة: إن كنت للعامة أرَدت، والمعنى ليس يشرُف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يَتَّضِعُ بان يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز

المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظُ العامِّي والخاصِّي، فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مَدَاخلك، واقتدارك على نفسك. على أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسِعةَ التي لا تلطفُ عن الدّهمَاء ولا تجفُو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام.

فان كانت المنزلة الأولى لا تُواتيك ولا تَعتَريك، ولا تسنح لك عند أوّل نظرِك، وفي أوّل تكلّفك، وتجد اللفظة لم تقع مَوقِعها ن ولم تصل إلى قرارها وإلى حقَّها: من أماكنها المقسومة لها، والقافية لم تحُلَّ في مركزها وفي نصابها، ولم تصل بشكلها، وكانت قلقة في مكانها، نافرة من موضعها، فلا تُكرهها على اغتصاب الأماكن، والنّزول في غير أوطانها، فانك إذا لم تتعاط قرضَ الشعر الموزون، ولم تتكلّف أختيار الكلام المنثور، لم يَعبكَ بترك ذلك أحد، وإن انت تكلَّفته، ولم تكن حاذقاً مطبوعاً، ولا مُحكماً لسانك، بصيراً بما عليك أو مَالَك - عابك من أنت أقَلُّ عيباً منه، ورأى من هو دونَكَ أنهُ فوقك. فإن ابتليتَ بان تتكلّفَ القول، وتتعاطى الصّنعة، ولم تسمح لك الطباع في أول وَهلة، وتَعصى عليك بعد إحالة الفِكرة - فلا تَعجَل ولا تضجَر، ودَعهُ بياض يومك، أو سوادَ ليلك، وعاودهُ عند نشاطك وفراغ بالك، فإنك لا تعدَمُ الإجابة وَالمُواتاة، إن كانت هناك طبيعة، أو جَرَيتَ من الصناعة على عِرق فإن تَمنَّع عليك بعد ذلك من غير حادث شُغلٍ عَرضَ، ومن غير طول إهمال - فالمنزلة الثالثة أن تتحوّل من هذه الصناعة إلى أشهى الصناعات إليك، وأخفّها عليك ... ؛ لأن النفوس لا تجود بمكنونها مع الرغبَة، ولا تسمح بمخزونها مع الرَّهبَة، كما تجُودُ به مع المحبّة والشّهوة. فهكذا هذا.

وينبغي للمتكلم: أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين اقدار الحالات؛ فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامان ولكل حالة من ذلك مقامان حتى يقسِّم أقدار

الكلام على أقدار المعاني، ويقسِّم أقدار المعاني على أقدار المقامات، واقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.وبعدُ، فأنت ترى فيما قالوه: أن حدّ البلاغة - هو أن تجعل لكل مقام مقالا؛ فتوجز: حيث يحسن الإيجاز، وتطنب: حيث يجمل الاطناب، وتؤكد: في موضع التوكيد، وتقدم أو تؤخر: إذا رأيت ذلك أنسبَ لقولك، وأوفى بغرضك، وتخاطب الذكي بغير ما تخاطب به الغبي، وتجعل لكل حال ما يناسبها من القول، في عبارة فصيحة، ومعنى مختار.

ومن هنا عَرَّفَ العلماء «البلاغة» بأَنها: مطابقة الكلام لمقتضَى الحال مع فصاحة عباراته. واعلم: أنَّ الفرق بين الفصاحة والبلاغة: أن الفصاحةَ مقصورةٌ على وصف الألفاظ، والبلاغةَ لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني؛ وأن الفصاحةَ تكون وصفاً للكلمة والكلام، والبلاغةَ لا تكون وصفاً للكلمة، بل تكون وصفاً للكلام، وأن فصاحة الكلام شرط في بلاغته؛ فكل كلام بليغ: فصيحٌ، وليس كل فصيح بليغاً، كالذي يقع فيه الإسهاب حين يجب الإيجاز

.

علم المعاني

إنَّ الكلام البليغ: هو الذي يُصورِّه المتكلِّم بصورة تناسب أحوال المخاطبين، وإذاً لابُدّ لطالب البلاغة أن يدرس هذه الأحوال، ويَعرف ما يجب أن يُصَوَّر به كلامه في كل حالة، فيجعل لكل مقام مقَالا.

وقد اتفق رجال البيان على تسمية العلم الذي تُعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يُطابقُ اقتضاء الحال: باسم «علم المعاني

»
.

تعريف علم المعاني، وموضوع، وواضعه

علم المعاني أصولٌ وقوَاعِد يُعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مُطابقاً لِمقتضى الحال . بحيث يكون وفق الغَرَضِ الذيِ سيقَ له. فذكاء المُخاطب: حال تَقتضي إيجاز القول، فاذا أوَجزتَ في خطابه كان كلامك مطابقاً لمقتضى الحال، وغباوته حال تقتضي الإطناب والإطالة - فاذا جاء كلامك في مخاطبته مطنباً: فهو مطابق لمُقتضَى الحال، ويكون كلامك في الحالين بليغان وَلو أنك عكست لانتفت من كلامك صفة البلاغة.

وَموضوعه - اللَّفظُ العربي، من حيثُ إفادتُه المعاني الثَّواني. التي هي الأغراض المقصودةُ للمتكلّم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللَّطائف والخصوصيّات، التي بها يُطابقُ مُقتضى الحال.

وفائدته:

معرفة إعجاز القرآن الكريم، من جهة ماخصِّة الله به من جودة السبَّك، وحُسن الوصف، وبَراعة التَّراكيب ن ولُطف الإيجاز وما اشتمل عليه من سُهولة الترَّكيب، وجزالة كلماتهن وعُذوبِة ألفاظه وسلامتها - إلى غير ذلك من محاسنه التي اقعدت العرب عن مناهضته، وحارتَ عقولهُم أمام فصاحته وبلاغته.

والوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة: في مَنثور كلام العرب ومنظومه كي تحتذىَ حذوه، وتَنسُجَ على منواله، وتَفرقَ بين جَيِّد الكلام وَردِيئه.

(٤)وواضعه - الشيخ (عبد القاهر الجُرجاني) المُتوفي سنة ٤٧١ هـ .

¬

واستمداده - من الكتاب الشَّريف، والحديث النَّبوي وكلام العرب.

واعلم: أنَّ المعاني جمعُ معنىً؛ وهو في اللغة: المقصود وفي اصطلاح البيانيين - هو التِّعبير باللفظ عمَّا يتَصوَّره الذَهن أو هو الصورة الذهنية، من حيثُ تقصدُ من اللفظ واعلم انَّ لكل جملة رُكنينِ مسنداً - ويسمى محكوماً به - أو مُخبراً به ومُسنداً إليه، ويسمى محكوماً عليه - أو مُخبرا عنه وامّا النسية التي بينهما فتُدعى «إسناداً» وما زاد على المسند والمسند إليه من مفعول وحال، وتمييز، ونحوها - فهو قيد زائد على تكوينها - إلاّ صِلَة الموصول، والمضاف إليه والإسناد» انضمامَ كلمةِ «المُسند» إلى أخرى »المسند» إليه» على وَجهٍ يُفيد

الخبر:

هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب .

مؤكدات الخبر

و الأدوات التي يؤكد بها الخبر كثيرة منها: إنّ، و لام الابتداء، و أمّا الشرطية، و السين، و قد، و ضمير الفصل، و القسم، و نونا التوكيد، و الحروف الزائدة، و أحرف التنبيه. و فيما يلي تفصيل و توضيح لهذه الأدوات:

» -١إنّ «المكسورة الهمزة المشددة النون، و هذه هي التي تنصب الاسم و ترفع الخبر، و وظيفتها أو فائدتها التأكيد لمضمون الجملة أو الخبر، فإن قول القائل» :إن الحياة جهاد« ناب مناب تكرير الجملة مرتين، إلّا أن قولك» :إن الحياة جهاد« أوجز من قولك» :الحياة جهاد، الحياة جهاد« مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلت اللام و قلت »إن الحياة لجهاد« ازداد معنى التأكيد، و كأنه بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات. و هذا الإيجاز أو الاقتصاد في ألفاظ الجملة مع حصول الغرض من التوكيد هو الذي يعطي مثل هذه الجملة قيمتها البلاغية، على أساس أن البلاغة هي الإيجاز.

و من أمثلتها من القرآن الكريم قوله تعالى :إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ *و إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ، و إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ.

و من أحاديث الرسول» :إن المنبتّ لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى»، و قوله» :إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، و ما لم يوافق الحق منه، فلا خير فيه.«

من الناس إلا ما جنى لسعيد

» -٢لام الابتداء»: و فائدتها توكيد مضمون الحكم، و تدخل على المبتدأ، نحو: لأنت خير من عرفت، كما تدخل على خبر »إن «نحو قوله تعالى :إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ، و على المضارع الواقع خبرا لإن لشبهه بالاسم نحو قوله تعالى :وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ، و على شبه الجملة نحو :وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ.

» -٣أما الشرطية»، المفتوحة الهمزة المشددة الميم: و هي حرف شرط و تفصيل و توكيد، نحو قوله تعالى :إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما بَعُوضَةً فَما فَوْقَها، فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ، وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ ما ذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا،

و فائدة »أما «في الكلام أنها تعطيه فضل توكيد و تقوية للحكم، تقول مثلا »زيد ذاهب» فإذا قصدت توكيد ذلك و أنه لا محالة ذاهب، و أنه بصدد الذهاب و عازم عليه قلت» :أما زيد فذاهب.«

» -٤السين :«و هي حرف يختص بالمضارع و يخلصه للاستقبال، و السين إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، و وجه ذلك أنها تفيد الوعد أو الوعيد بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده و تثبيت معناه.

فهي في مثل قوله تعالى :أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ مفيدة وجود الرحمة لا محالة، و لذلك فهي تؤكد هنا حصول فعل الوعد. كذلك هي في مثل قوله تعالى :تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَ تَبَّ، ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَ ما كَسَبَ، سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ تؤكد حصول فعل الوعيد الذي دخلت عليه و تثبّت معناه بأنه كائن لا محالة و إن تأخر إلى حين.

» -٥قد :«التي للتحقيق، نحو قوله تعالى :قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ، فهي في مثل هذه الجملة تفيد توكيد مضمونها؛ أي أن فلاح المؤمنين الخاشعين في صلاتهم حق و لا محالة حاصل.

» -٦ضمير الفصل»: و هو عادة ضمير رفع منفصل، و يؤتى به للفصل بين الخبر و الصفة، نحو »محمد هو النبي» فلو لم نأت بالضمير »هو «و قلنا »محمد النبي» لاحتمل أن يكون »النبي «خبرا عن محمد، و أن يكون صفة له، فلما أتينا بضمير

الفصل »هو «تعين أن يكون »النبي «خبرا عن المبتدأ و ليس صفة له. فضمير الفصل على هذا الأساس يزيل الاحتمال و الإبهام من الجملة التي يدخل عليها، و بالتالي يفيد ضربا من التأكيد.

و لهذا عدّ من أدوات توكيد الخبر.

» -٧القسم :«و أحرفه »الباء، و الواو، و التاء»، و »الباء «هي الأصل في أحرف القسم لدخولها على كل مقسم به، سواء أكان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو: أقسم بالله، و أقسم بك.

و »الواو «تختص بالدخول على الاسم الظاهر دون الضمير، نحو:

»أقسم و الله»، أما »التاء «فتختص بالدخول على اسم الله تعالى فقط، كقوله تعالى :وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ.

و الحروف التي تدخل على المقسم عليه، أي جواب القسم، أربعة »اللام، و إنّ، و ما، و لا». فإذا كان المقسم عليه و الذي يسمى جواب القسم مثبتا فإن الحروف التي تدخل عليه هي »اللام، و إن»، نحو: و الله لموت شريف خير من حياة ذليلة» و نحو قوله تعالى :وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ.

و إذا كان المقسم عليه أو جواب القسم منفيا فإن الحروف التي تدخل عليه هي »ما، و لا» نحو: و الله ما العمل اليدويّ مهانة، و نحو: و الله لا قصرت في القيام بواجبي.

فالقسم على أي صورة من هذه الصور فيه ضرب من التأكيد، لأن فيه إشعارا من جانب المقسم بأن ما يقسم عليه هو أمر مؤكد عنده لا شك فيه، و إلا لما أقسم عليه قاصدا متعمدا. و من أجل ذلك عدّ البلاغيون القسم من مؤكدات الخبر.

» -٨نونا التوكيد»: و هما نون التوكيد الثقيلة، أي المشددة، و نون التوكيد الخفيفة، أي غير المشددة، و هما يدخلان على المضارع بشروط و على الأمر جوازا، و قد اجتمعا في قوله على حكاية على لسان امرأة عزيز مصر في قصة يوسف :وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ.

» -٩الحروف الزائدة»: و هي »إن «المسكورة الهمزة الساكنة النون، و »أن «المفتوحة الهمزة الساكنة النون، و »ما«، و »لا«، و »من «و »الباء«، الجارتان. و ليس معنى زيادة هذه الحروف أنها قد تدخل لغير معنى البتة، بل زيادتها لضرب من التأكيد.

فمثال »إن» :«ما إن قبلت ضيما» و الأصل »ما قبلت ضيما» فدخول »إن «قد أكد معنى حرف النفي الذي قبله.

أما »أن «فتزاد توكيدا للكلام، و ذلك بعد »لما «بتشديد الميم، نحو قوله تعالى :فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً و المراد فلما جاء البشير...

و »ما «تزاد في الكلام لمجرد التأكيد، و هذا كثير في القرآن الكريم و الشعر و سائر الكلام. و مثاله من القرآن قوله تعالى :فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ و أصل تركيب »فإما تثقفنّهم» «فإن ما تثقفنّهم» «فإن «حرف شرط يدل على ارتباط جملتين بعضهما ببعض، و »ما «حرف زائد للدلالة على تأكيد هذا الارتباط في كل حال من الأحوال

و »لا «تزاد مؤكدة ملغاة نحو قوله تعالى :لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، فلا زائدة، و المعنىليعلم أَهْلُ الْكِتابِ... ، و نحو قوله تعالى :فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ فلا زائدة، و المعنى فأقسم بمواقع النجوم.

و »من «قد تزاد توكيدا لعموم ما بعدها في نحو »ما جاءنا من أحد« فإن أحدا صيغة عموم، بمعنى ما جاني أي أحد. و لا تكون »من «زائدة للعموم إلا إذا تقدمها نفي أو نهي أو استفهام ب »هل«؛ فالنفي نحو قوله تعالى :وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها، و قوله ما تَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ، و النهي نحو »لا تهمل من غذاء عقلك« و الاستفهام نحو قوله تعالى :هَلْ تَرى مِنْ فُطُورٍ؟ و نحو هل من شاعر بينكم؟ و »من «هذه التي تزاد توكيدا لعموم ما بعدها نفيا كان أو نهيا أو استفهاما يكون الاسم الواقع بعدها إما فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ كما في الأمثلة السابقة.

»الباء «و من استعمالاتها أن تزاد لتوكيد ما بعدها، و قد تزاد كثيرا في الخبر بعد »ليس و ما« النافيتين، و عندئذ تكون زيادتها لتوكيد نفي ما بعدها، و ذلك نحو قوله تعالى :وَ مَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، *و قوله تعالى أيضا :فَذَكِّرْ إِنَّما أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بمسيطر .

» -١٠حروف التنبيه«: و مما يزاد أيضا حروف التنبيه، و منها »ألا و أما« بفتح الهمزة و التخفيف. و »ألا «قد تزاد للتنبيه، و عندئذ تدل على تحقق ما بعدها، و من هنا تأتي دلالتها على معنى التأكيد، و ذلك نحو قوله تعالى :أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ.

و »أما «حرف استفتاح و هي بمنزلة »ألا «في دلالتها على تحقق ما بعدها تأكيدا، و يكثر مجيئها قبل القسم، لتنبيه المخاطب على استماع القسم و تحقيق المقسم عليه، نحو قوله أبي صخر الهذلي:

أما و الذي أبكى و أضحك و الذي أمات و أحيا و الذي أمره الأمر

لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما النفر

أضرب الخبر

١ـ الخبر الابتدائي وهو الخبر الذي يكون خاليا من أدوات التوكيد مثل قولنا : زيد ناجح

٢ـ الخبر الطلبي وهو أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه، و يبغي الوصول إلى اليقين في معرفته، و في هذه الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه، و يحل فيها اليقين محل الشك. مثل قولنا: إن زيدا ناجح

٣ـ الخبر الانكاري وهو أن يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر، و في هذا الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر، على حسب درجة إنكاره من جهة القوة و الضعف.

مثل قولنا إن زيدا لناجح

انواعُ الخَـبَــر

يقسم الخبر على نوعين (أ) الخبر الحقيقي (ب) الخبر المجازي

(أ) الخبر الحقيقي ويُلقى لأحد الغرضين:-

١ـ إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنتهُ الجملة, إذا كان جاهلاً لهُ ويسمى هذا النوع(فائدة الخبر) نحو:- (الدينُ المعاملةُ)

٢ـ إفادة المخاطب ان المتكلم عالمٌ بالحكم(مدلول الخبر)كما تقول لتلميذ اخفى عليك نجاحه في الامتحان وعلمته عن طريق آخر نحو: (انت نجحت في الامتحان) ويسمى هذا النوع (لازم الفائدة) لان يلزم في كل خبر ان يكون المخبر به عنده علم أو ظن به.

ب- الخبر المجازي:- قد يخرج الخبر عن الغرضيين السابقين متحقق الفائدة ولازم الفائدة الى اغراض اخرى تتفاد بالقرائن ،ومن سياق الكلام، مثل

١- الفخر

إذا بلغ الفطام لنا صبي ..... تخر له الجبابرة ساجدينا

٢- اظهار الاسى والحُزن

أهبت بصبري أن يعود فعزني ..... وناديت حلمي أن يثوب فلم يغن

٣- النصيحـــــة:

إذا سافرت في شرف مروم .....ز فلا تقنع بما دون النجوم

٤- المـــدح :

فتى كملت أخلاقه غير أنه .....جواد فما يبقي من المال باقيا

٥-الهِـــجـــَاء:

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا ..... وبنى بناءك في الحضيض الأسفل

٦- الاستعطاف

ليجبر صدعي إنه خير جابر ..... ويبعد عني ذا الظلامة جابر

٧- التوبيخ كقول الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ((لقد اصبحتم تُكادون ولا تكيدون وتنقصُ اطرافكم فلا تمتعِضون لايُنامُ عنكم وانتم في غفلةٍ ساهون))

٨- بيان العجز والضعف كقوله تعالى حكاية عن زكريا (عليه السلام) (ربِ إني وَهَنَ العظمُ مني واشتعلَ الرأسُ شيباً)

٩-التعظيم كقولنا (سبحان الله)

١٠-النفي كقولنا (لا بأسَ عليه)

١١-الانكار كقولنا (ماله عليّ حَقٌ)

١٢-التمني كقولنا (وَ وَدَدتُكَ عِندَنـا)

١٣- النكار والتبكيت كقوله تعالى ((ذق إنـكَ انت العزيزُ الكريم))

١٤- الدُعـــــــاء كقوله تعالى((اياك نعبدُ واياك نستعين))

١٥- الوعـيد كقوله تعالى((وسيعلم الذين ظلموا ايُّ منقلبٍ ينقلبون))

١٦- الوعـــد كقوله تعالى ((سنريهم آياتنا في الافاق))

١٧-النهـــي كقوله تعالى((لا يَمَسَهُ الا المُطـَهَرون))

١٨- الامـــر كقوله تعالى ((والمطلقات يَتـَرَبَصنَ))

١٩- تحريك الهِمـــه كقوله تعالى((للذين احسنوا الحُسنـَى وزياده))

٢٠-التحـــذير كقول رسول الله((صلى الله عليه والهِ وسلم)) ((ابغَضُ الحَلال عِنـدَ الله الطلاق)) . وقد يجيء لأغراض أخرى تفهم من السياق وربما يظهر اكثر من غرض في عباره واحده ,أو قد توحي العبارة بإيحاءات مختلفة , والمرجع في ذلك (للذوق والعقل السليم)

الإنشاء

الانشاء لغة: هو الإيجاد.

وفي الاصطلاح: ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء وغيرها، فإنك إذا قلت: (اللّهم ارحمني) لا يصح أن يقال لك: صادق أو كاذب، نعم يصح ذلك بالنسبة الى الخبر الضمني المستفاد من الكلام، وهو انك طالب للمغفرة.

أقسام الإنشاء

يقسم إلى (طلبي) و(غير طلبي).

فالإنشاء غير الطلبي: ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو على أقسام:

١ ـ المدح والذم، ويكونان بـ (نعم) و(حبذا) و(ساء) و(بئس) و(لا حبذا)، نحو: (نعم الرجل زيد) و(وبئست المرأة هند).

٢ ـ العقود، سواء كانت بلفظ الماضي، نحو: (بعت) و(وهبت) أم بغيره، نحو: (امرأتي طالق) و(عبدي حرّ).

٣ ـ القَسَم، سواء كان بالواو أو بغيرها، نحو: (والله) و(لعمرك).

٤ ـ التعجّب، ويأتي قياساً بصيغة (ما أفعله) و(أفعل به) نحو): (ما أحسن عليّاً) و(أكرم بالحسين) وسماعاً بغيرهما، نحو: (كيف تكفرون بالله) .

٥ ـ الرجاء، ويأتي بـ (عسى) و(حرى) و(اخلولق) نحو: (فعسى الله أن يأتي بالفتح)(٢).

الإنشاء الطلبي: هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ـ حسب اعتقاد المتكلم ـ وهو المبحوث عنه في علم المعاني لما فيه من اللطائف البلاغيّة، وانواعه خمسة:

الأول: الامر، وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، وهو امّا:

١ - بفعل الامر نحو: (اقم الصلاة لدلوك الشمس)

٢ - أو بالمضارع المجزوم بلام الأمر نحو: (وليتق الله ربه)(٤) ومثله الجملة نحو:(يعيد الصلاة) .

٣ - أو باسم فعل الامر نحو: (عليكم أنفسكم) .

٤ - أو بالمصدر النائب عن فعل الأمر: نحو: (ذهاباً الى بيت الله).

قالوا: وقد تخرج صيغة الامر: عن معناها الاصلي ـ المتقدم ـ فيراد منها أحد المعاني الآتية بالقرينة، لكن الظاهر أنها مستعملة في معناها، وانما تختلف الدواعي، وتحقيقه في الاصول .

١ ـ الدعاء، نحو: (رب أوزعني أن أشكر نعمتك) .

٢ ـ الإلتماس، نحو: (اذهب الى الدار) تقوله لمن يساويك.

٣ ـ الارشاد، نحو: (اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه) .

٤ ـ التهديد، نحو: (اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير) .

٥ ـ التعجيز، نحو: (فأتوا بسورة من مثله) .

٦ ـ الاباحة، نحو: (وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) .

٧ ـ التسوية، نحو: (اصبروا أو لا تصبروا) .

٨ ـ الإكرام، نحو: (ادخلوها بسلام آمنين) .

٩ ـ الإمتنان، نحو: (فكلوا ممّا رزقكم الله) .

١٠ ـ الاهانة، نحو: (كونوا حجارة أو حديداً) .

١١ ـ الدوام، نحو: (اهدنا الصراط المستقيم) .

١٢ ـ التمنّي، كقوله: (ألا أيها الليل الطويل الا انجلي..).

١٣ ـ الاعتبار، نحو: (انظروا إلى ثمره إذا أثمر) .

١٤ ـ الاذن، نحو قولك: (ادخل) لمن طرق الباب.

١٥ ـ التكوين، نحو قوله تعالى: (كن فيكون) .

١٦ ـ التخيير، نحو: (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) .

١٧ ـ التأديب، نحو: (كل ما بين يديك) لمن يأكل من الاطراف.

١٨ ـ التعجّب، نحو: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) .

الثاني: النهي، وهو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل، على سبيل الاستعلاء. وهو أما:

١ ـ بصيغة المضارع المدخول عليها اللا، كقوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل..) .

٢ ـ أو بالجملة الدالة على ذلك، كقولك: (حرام أن تفعل كذا).

قالوا: وقد يستفاد من النهي معان أخر مجازاً بالقرينة، على ما يلي:

١ ـ الدعاء كقوله تعالى: (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) .

٢ ـ الالتماس، كقولك لاخيك : (لا تفعل خلاف رضاي).

٣ ـ الارشاد كقوله تعلى: (ولا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) .

٤ ـ الدوام، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عمَا يعمل الظالمون) .

٥ ـ بيان العاقبة، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً) .

٦ ـ التيئيس، كقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) .

٧ - التمنّي، كقولك: (يا شمس لا تغربي).

٨ - التهديد، كقولك لولدك مهدداً: (لا تذهب إلى مجالس البطالين)

٩ - الكراهة، نحو (لا تشتم الريحان في يوم الصوم).

١٠ - التوبيخ، كقوله: (لا تنه عن خلق وتأتي مثله).

١١ - الايناس، كقوله تعالى: (لا تحزن) .

١٢ - التحقير، كقوله: (دع المكارم لا ترحل لبغيتها..).

ثالثا –الإستفهام: وهو طلب الفهم، فيما يكون المستفهم عنه مجهولاً لدى المتكلّم، وقد يكون لغير ذلك كما سيأتي، ويقع الاستفهام بهذه الادوات:

١ ـ الهمزة كقوله تعالى: (أراغب أنت عن آلهتي) .

٢ ـ هل، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون) .

٣ ـ ما، كقوله تعالى: (أماذا كنتم تعملون).

٤ ـ من، كقوله تعالى: (من فعل هذا بآلهتنا) .

٥ ـ أيّان، كقوله تعالى: (يسئلون أيان يوم الدين) .

٦ ـ أين، كقوله تعالى: (أين شركاؤكم..) .

٧ ـ كيف، كقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله..) .

٨ ـ انّى، كقوله تعالى: (اني يحيى هذه الله بعد موتها) .

٩ ـ كم، كقوله تعالى: (كم لبثتم في الارض عدد سنين) .

١٠ ـ أيّ، كقوله تعالى: (أيّ الفريقين خير مقاماً)

رابعا ـ التمنّي

وهو طلب المحبوب الذي لا يرجى حصوله، لاستحالته عقلاً أو شرعاً أو عادة كقوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) .

والفرق بين التمنّي والترجّي ـ كما ذكروا ـ: أن التمنّي يأتي فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجّي فيما يرجى حصوله.

وللتمنّي أدوات أخرى تستعمل فيه مجازاً، مثل:

(هل): قال تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)؟ .

و (لو): قال تعالى: (فلو أن لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين) .

و (لعلّ)

خامسا ـ النداء: وهو طلب توجّه المخاطب الى المتكلّم بحرف يفيد معنى: (انادي).

وحروف النداء:

١ ـ الهمزة :

٢ ـ يا: قال تعالى: (ياأيّها النبي اتّق الله...) .

٣ ـ أيّ

٤ ـ أ:

٥ ـ أي: كقوله: (أي ربّ قوّ المسلمين فإنهم...).

٦ ـ أيا: كقوله: (أيا من لست أنساه...).

٧ ـ هيا: كقوله: (... ويقول من فرح: هيا ربّا).

٨ ـ وا: كقوله: (فوا عجباً كم يدّعي الفضلَ ناقص...).

علم البيان

يعتبر علم البيان هو واحدٌ من ثلاثة علوم يتضمنُّها علم البلاغة، والعلمان الآخران هما المعاني والبديع.

البيان

في اللغة هو الظهور والكشف والفصاحة, **واصطلاحاً**؛ هو أصول وقواعد يُرادُ بها معرفة المعنى الواحد بطرُقٍ متعددة وتراكيب متفاوتة.

أركان علم البيان

التشبيه

يعد التشبيه هو التمثيل، ويكون بعمل تمثيل بين شيئين؛ يكون بينهما عاملٌ مشترك، مثل أن يقول فلانٌ كريم السحاب، فشبَّه الشخص بالسحاب لكثرة كرمه وذلك لأن السحاب هو

سبب نزول المطر وما يتبعه من إحياء للأرض وما عليها. وفي هذا المثال نرى عناصر التشبيه واضحة جلية، فهي تحتوي على المشبَّهِ و المشبَّهِ به واداة التشبيه ووجه الشبه الذي اعتمد عليه القائل، ففلان هو المشبَّهِ، والمطر هو المشبَّهِ به، واداة التشبيه هي -ك- ، ووجه الشبه في هذه الجملة هو الكرم.

أنواع للتشبيه:

١- التشبيه التام :فهو التشبيه الذي استوفى أركان التشبيه الأربعة ،مثل :الرجل كالأسد في شجاعته.

٢- التشبيه المؤكد :هو ما حذف منه أداة التشبيه، مثل: الرجل أسد في الشجاعة.

٣- التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، مثل: الرجل كالأسد.

٤- التشبيه البليغ: هو التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه. مثل: الرجل أسدٌ.

٥- التشبيه المرسل: هو التشبيه الذي تذكر فيه اداة الشبه. مثل : الرجل قوي كالاسد .

٦- التشبيه المفصل: هو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه . مثل: الرجل قوي كالأسد في شجاعته .

التشبيه البليغ : قلنا هو التشبيه الذي يقتصر على المشبه والمشبه به

أنواع أخرى للتشبيه

تشبيه تمثيل إذا ارتبطت صورتان بأداة تشبيه، سمي التشبيه بالتشبيه التمثيلي مثال عليه: قول الله تعالى: ﴿*مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ*﴾. شبه الله سبحانه وتعالى هيئة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ابتغاء مرضاته ويعطفون على الفقراء والمساكين بهيئة الحبة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله سبحانه وتعالى يضاعف لمن يشاء.

ومنه قوله تعالى : (مثله كمثل الذي استوقد نارا).

وقوله : (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة).

التشبيه الضمني إذا تم الربط بين الصورتين بدون استخدام أداة تشبيه سمي التشبيه بالتشبيه الضمني (وهو يلمح من خلال الكلام وليس موضوعا على صورة التشبيه العادي). ويكون الطرف الثاني دليلا على الطرف الأول وللتأكيد على صحة الأول

مثال: (*مَا هَذَا بَشَراً إن هذا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ*) (ملك كريم) دلتا على وجه الشبه المحذوف هو الجمال و حسن الأخلاق. و عندما تذكر(*بقرات سمان، و عجاف*) تدّل الأولى على أنّ وجه الشبه المحذوف هو الحياة، في حين الثانية تدلنا على أنّ وجه الشبه المحذوف هو الجوع.

التشبيه المقلوب هو جعل المشبّه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر

مثال: وبدا الصّباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ الخليفة حين يُمتدحُ

الإستعارة

الاستعارة لغة واصطلاحاً

الاستعارة لغة، رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، كأن يُقال: استعرتُ من فلان شيئاً، أي حوَّلتُه من يده إلى يدي، **أمّا اصطلاحاً،** فهي استعمال كلمة، أو معنى لغير ما وُضِعت به، أو جاءت له لشبه بينهما؛ بهدف التوسُّع في الفكرة، أو هي تشبيه حُذِف أحدُ أركانه

أركان الاستعارة

•المُستعار منه: معنى الأصل الذي وُضعَت له العبارة أولاً، وهو المُشبَّه به.

•المُستعار له: معنى الفرع الذي لم تُوضَع له العبارة أولاً وهو المشبَّه.

•المُستعار: أي اللفظ المَنقول بين المُشبَّه والمُشبَّه به، أو هو وجه الشَّبَه.

•القرينة: هي التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ، وهي إمّا لفظيّة، وإمّا حاليّة تُبيّن الحال.

ومن أشهر ما ذُكر في الاستعارة من القرآن الكريم: *(وَاشتَعَلَ الرَّأسُ شَيبًا)*. فالمُستعار منه هو النار، والمُستعار له هو الشَّيب، والمُستعار هو فعل الاشتعال

أنواع الاستعارة

تُقسَم الاستعارة من حيث ذكر أحد أطرافها على:

استعارة تصريحيّة: وهي ما ذُكر فيها، أو صُرِّح فيها بلفظ المُشبَّه به، أو ما استُعير فيها لفظ المُشبَّه به للمُشبَّه، ومثاله قول الله تعالى: *(كِتابٌ أَنزَلناهُ إِلَيكَ لِتُخرِجَ النّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ)*. وقد استُعمِلت كلمتا الظُّلُمات والنور، لتدلّا على الضّلال والنور، وقد حُذِف المُشبَّه واستُعِير بدلاً منه المُشبَّه له؛ ولأنّ المُشبَّه صُرِّح به فهي استعارة تصريحيّة، والقرينة حاليّة تُفهم من المعنى

ومنه (في قلوبهم مرض) ، (واعتصموا بحبل الله)

استعارة مكنيّة: وهي التي حُذِف فيها المُشبَّه به، أو المستعار منه، ورُمِز له بشيء من لوازمه , كقول الله تعالى:*(وَاشتَعَلَ الرَّأسُ شَيبًا)* فقد شُبِّه الرأس بالوقود، وحُذِف المُشبّه به، ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو الاشتعال، فالمُستعار منه هو النار، والمُستعار له الشَّيب، والمعنى الذي يجمع بينهما هو انبِساط النار.

وقوله *:(والصُّبحِ إذا تنفَّسَ)* في هذه الآية الكريمة استعارة مكنية، حيث شبَّه الله تعالى الصبح بالإنسان الذي يتنفّس فحذف المشبه به وهو الإنسان وكنَّى عنه بشيء من صفاته، وهو التنفُّس على سبيل الاستعارة المكنية

وقوله *(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ)* في الآية شبَّه الله تعالى الذل بالطائر الذي يخف جناحه، فحذف المشبه به وهو الطائر وكنَّى عنه بشيء من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية.

تُقسَم الاستعارة من حيث طرفيها باعتبار المُلائِم -أي شيء يلائم المُشبَّه به

الاستعارة المُرشحة: وهي ما ذُكِر معها ملائم المُشبَّه به، أي المُستعار منه، والمُلائم شيء يلائم المُشبَّه به، ومثال *(أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم).* استعير الشراء للاستبدال والاختيار، ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه (من الربح والتجارة) ، ونحو: من باع دينه بدنياه لم تربح تجارته. ومنه *﴿وَهَديناهُ النجدينِ فلا أقتَحَم العقَبَةَ﴾*. والنجد هي الأرض المرتفعة، وهي هنا استعارة للخير والشر، وأصل النجد: الأرض المرتفعة ارتفاعا دون الجبل، وهي استعارة مشهورة في الطريق المرتفع عند العرب.

الاستعارة المُجرَّدة: وهي ما ذُكر معها ملائم المُشبَّه أي المُستعار له، وعلى سبيل المثال، قَوْل: *"رحم الله امرءاً ألجم نفسه بإبعادها عن شهواتها"*، حيث شُبِّهت النفس بجواد يُكبَح، وحُذِف لفظ الجواد، ورُمِز إليه بشيء من لوازمه وهو الإلجام. قولِه تعالى:*﴿ هو الذِي جَعَل لَكُم الأَرض ذُلولا فَامشوا في مَناكبِهَا وكلُوا من رْزقِهِ وإلَيهِ النشوُر﴾*. فاستعارة الذلول للأرض جاءت لتصوير تذليل الانتفاع بها تشبيها بالدابة المسوسة المرتاضة بعد الصعوبة، فجيء بالمناكب تجريدا للاستعارة على صيغة الجمع، ذلك أن الدابة الذلول لها منكبان فقط والأرض لها متسعات كثيرة، والصورة تتضمن زيادة في تخييل الاستعارة لزيادة بيان تسخير الأرض للناس.

ومن التجريد الذي لحق التجارة في قولِه تعالى: *﴿يا أَيهَا الذين آمنُوا هل أَدلُّكم علَى تِجاَرة تُنجيكم من عَذاب أَلِيمٍ﴾*. فقد استُعيرت التجارة للعمل الصالح للمشابهة في طلب النفع من ذلك العمل، ثم جاءت الجملة (تنجيكم من عذاب أليم) في سياق التعبير القرآني لتُجّرَد الاستعارة من خصائصها، إذ إن النجاة من العذاب الأليم هي من ملائمات المستعار لهُ وهو العمل الصالح أو(الإيمان)، وانما المشهد تصوير للمعنى الذهني وزيادة في تفصيلات الصورة الحسّية، إذ تعتمد الصورة الإثارة والتشويق من خلال النداء، يعِقبُهُ الاستفهام المشّوق للجواب بصورة التجارة الرابحة

الاستعارة المُطلَقة: وهي التي خلت من ملائمات المُشبَّه والمُشبَّه به، أو هي أيضاً ما ذُكِر معها ملائمات المُشبَّه والمُشبَّه به معاً، هي التي لم تقترن بما يلائم المشبه والمشبه به: نحو *(ينقضون عهد الله)* أو ذكر فيها ملائمها معاً ء كقول زهير: لدى أسدٍ شاكي السلاح مقذّف له لبدٌ أظفاره لم تُقلَّم. استعار الأسد: للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له، في قوله «شاكى السلاح مقذف» وهو التجريد، ثم ذكر ما يناسب المستعار منه، في قوله *«له لبد أظفاره لم تقلم»* وهو الترشيح، واجتماع التجريد والترشيح يؤدى إلى تعارضهما وسقوطهما، فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء وتكون في رتبة المطلقة.

تُقسَم الاستعارة أيضاً إلى مُفرَدة، ومُركَّبة، وفي ما يأتي بيان لكلٍّ منهما

الاستعارة المُفرَدة: هي التي يكون المُستعار فيها لفظاً مفرداً، كالاستعارة التصريحيّة والمكنيّة.

الاستعارة المُركَّبة: وهي التي يكون المُستعار فيها تركيباً وليس لفظاً، وتُسمَّى

بالاستعارة التمثيليّة، وهي تركيب استُعمِل في غير موضعه؛ لعلاقة المُشابَهة مع قرينة مانعة من تحقيق المعنى الأصليّ، ومثال ذلك قول: *﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾*

و قوله تعالى: *(وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)*

ففي الآية استعارتان تمثيليتان، لأن المعنى أن مثل الأرض يوم القيامة لتصرف الله الكامل فيها ومثل السموات بهيمنة الله على كل ما فيها، مثل الشيء يكون فى يد الآخذ به المتصرف فيه

الكناية

الكناية) من (كَنَيْت) أو (كنَوْت) بكذا عن كذا، إذا تركت التصريح به.

وهي في اللّغة: التكلّم بما يريد به خلاف الظاهر. وفي الاصطلاح: لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع إمكان إرادة المعنى الحقيقي، لعدم نصب قرينة على خلافه.

كقوله تعالى: *(الرحمن على العرش استوى)* فإنه كناية عن القدرة والاستيلاء، ويمتنع المعنى الحقيقي، لامتناع كونه تعالى جسماً.

ومثال الكناية: (فلان كثير الرماد) تريد انه كريم، للتلازم في الغالب بين الكروم وبين كثرة الضيوف الملازمة لكثيرة الرماد من الطبخ.

أقسام الكناية

تنقسم الكناية على ثلاثة أقسام:

١ ـ الكناية عن الصفة، نحو (طويل النجاد) كناية عن طول القامة.

الكناية القريبة والبعيدة

ثم إن الكناية عن الصفة تكون على قسمين:

١ ـ قريبة، وهي التي لا يحتاج الإنتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لعدم الواسطة بينها وبين المطلوب.

٢ ـ بعيدة، وهي التي يحتاج الإنتقال فيها إلى اعمال روية وفكر، لوجود الواسطة بينها وبين المطلوب.

فمثال الأول: (طويل النجاد) فإن النجاد حمائل السيف، وطوله يستلزم طول القامة بلا واسطة.

ومثال الثاني: (كثير الرماد) فكثرة الرماد تستلزم الكرم لكن بواسطة، لأنّ كثرة الرماد

ملازمة لكثرة الإحراق، وهي ملازمة لكثرة النار والطبخ، وهي ملازمة لكثرة الضيوف، وهي ملازمة للكرم، المقصود

٢ ـ الكناية عن الموصوف، نحو قوله:

لما شربناها ودبّ دبيبهـــا إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

أراد بموطن الأسرار: القلب.

٣ ـ الكناية عن النسبة، كقوله:

إن السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإن تخصيص هذه الثلاثة بمكان ابن الحشرج يتلازم نسبتها إليه.

الكناية باعتبار اللوازم

تنقسم الكناية باعتبار اللوازم والسياق على أربعة أقسام:

١ ـ التعريض، وهو أن يطلق الكلام ويراد معنى آخر يفهم من السياق تعريضاً بالمخاطب، كقولك للمهذار: (إذا تمّ العقل نقص الكلام)

٢ ـ التلويح، وهو أن تكثر الوسائط بدون تعريض، نحو: (كثير الرماد) و(وجبان الكلب) و(مهزول الفصيل).

٣ ـ الرمز، وهو أن تقل الوسائط مع خفاء في اللزوم بدون تعريض، كقولهم:

(فلان متناسب الأعضاء) كناية عن ذكائه، إذ الذكاء الكثير في الجسم المتناسب،

وقولهم: (هو مكتنز اللّحم) كناية عن قوّته وشجاعته.

٤ ـ الإيماء وهو أن تقل الوسائط، مع وضوح اللزوم بلا تعريض، كقوله:

اليمـــن يتبـــع ظلـــه والمجد يمشي في ركابه

وللْكِنَايَةِ أَسْبَابٌ منهَا:

١- أَنْ يَكُونَ التَّصْرِيحُ مِمَّا يُسْتَحْيَا مِنْ ذِكْرُهُ.

مثال ذلك الْكِنَايَةُ عَنِ الْجِمَاعِ بِالْمُلَامِسَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾.

٢- أَنْ يَكُونَ التَّصْرِيحُ مِمَّا يُسْتَقْبَحُ ذِكْرُهُ.

ومثال ذلك الْكِنَايَةُ عَنِ الْبَوْلِ وَنَحْوِهِ بِالْغَائِطِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مِّنَ الْغَائِطِ ﴾، كِنَايَةٌ عَنِ الْبَوْلِ، وَأَصْلُ الْغَائِطِ الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.

وَمثال ذلك الْكِنَايَةُ عَنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ بِأَكْلِ الطَّعَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾. كِنَايَةٌ عَنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ لأن أكل الطَّعَامِ من لوازمه قَضَاءُ الْحَاجَةِ.

وَمثال ذلك أيضًا الْكِنَايَةُ عَنِ الْأَسْتَاهِ بِالْأَدْبَارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾، كِنَايَةٌ عَنِ الْأَسْتَاهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: يَعْنِي أَسْتَاهَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُكَنِّي.

٣- التَّنْبِيهُ عَلَى عِظَمِ قُدْرَةِ الله تعالى.

مثال ذلك الْكِنَايَةُ عَنِ آدَمَ النَفْسِ الوَاحِدَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾.

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾، كِنَايَةٌ عَنْ آدَمَ، تنبيهًا على كمال قدرته سبحانه وتعالى.

المجاز

المجاز: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقةٍ: مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة: هي المناسبة (١٦) بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، قد تكون (المشابهة) بين المعنيين، وقد تكون غيرها. فاذا كانت العلاقة (المشابهة) فالمجاز (استعارة) ، والافهو (مجاز مرسل) والقرينة: هي

المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية، وقد تكون حالية - كما سيأتي: وينقسم المجاز: إلى أربعة أقسام - مجاز مفرد مرسل، ومجاز مفرد بالاستعارة «ويجريان في الكلمة» ومجاز مركب مرسل، ومجاز مركب بالاستعارة (ويجريان في الكلام)

. ومتى أطلق المجاز،، انصرف إلى (المجاز اللّغوي) وأنواع المجاز كثيرة: أهمها (المجاز المرسل) ، وهو المقصود بالذات وسيأتي مجاز، يسمى «المجاز العقلي» ويجرى في الإسناد

المجاز اللّغوي المفرد المرسل، وعلاقاته

المجاز المفرد المرسل: هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير (المشابهة) مع قرينة دالّة على عدم إرادة المعنى الوضعي. وله علاقات كثيرة - أهمها

(١)**السببية - وهي: كون الشيء المنقول عنه سبباً، ومؤثراً في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ السبب، وأريد منه المسبب**، نحو: رعت الماشية الغيث - أي النبات، لأن الغيث أي (المطر) سبب فيه(٣¬)

وقرينته (لفظية) وهي (رعت) لأن العلاقة تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه ونحو: لفلان على يد: تريد باليد: النعمة، لأنها سبب فيها

(٢) .**والمسببية - هي أن يكون المنقولُ عنه مسبباً، وأثراً لشيء آخر وذلك فيما إذا ذكر لفظ المسبب، وأريد منه السبب**، نحو: (وينزل لكم من السماء رزقا) أي: مطراً يسبّب الرزق.

(٣)**والكلية - هي كون لاشيء متضمناً للمقصود ولغيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الكل، وأريد منه الجزء**، نحو (يجعلون أصابعهم في آذانهم) أي أناملهم، والقرينة (حالية) وهي استحالة ادخال الأصبع كله في الأذن ونحو: شربت ماء النيل - والمراد بعضهُ، بقرينة شربت.

\

(٤)**والجزئية - هي كون المذكور ضمن شيء آخر، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الجزء، وأريد منه الكل**، كقوله تعالى (فتحريرُ رقبة مؤمنة) ونحو: نشر الحاكم عيونه في المدينة، أي الجواسيس، فالعيون مجاز مرسل، علاقته (الجزئية) لأن كل عين جزء من جاسوسها - والقرينة الاستمالة.

(٥)**واللازمية - هي كون الشيء يجب وجوده، عند وجود شيء آخر**، نحو: طلع الضوء، أي الشمس، فالضوء مجاز مرسل علاقته (اللازمية) لأنه يوجد عند وجود الشمس، والمعتبر هنا اللزوم الخاص، وهو عدم الانفكاك.

(٦)**والملزومية - هي كون الشيء يجب عند وجوده وجود شيء آخر**، نحو: ملأت الشمس المكان، أي الضوء فالشمس مجاز مرسل علاقته (الملزومية) لأنها متى وجدت وجد الضوء، والقرينة «ملأت

.

»

(٧)**والآلية - هي كون الشيء واسطةً لإيصال أثر شيء إلى آخر وذلك فيما إذا ذكر اسم الآلة، وأريد الأثر الذي ينتج عنه**، نحو (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) أي ذكراً حسناً - (فلسان) بمعنى ذكر حسن مجاز مرسل، علاقته (الآلية) لأن اللسان آلة في الذكر الحسن.

(٨)**والتقييد**: **ثم الاطلاق**: **هو كون الشيء مقيداً بقيد أو أكثر** نحو: مشفر زيد مجروح - فان المشفر - لغة: شفة البعير، ثم أريد هنا مطلق شفة، فكان في هذا منقولا عن المقيد إلى المطلق، وكان مجازا مرسلا، علاقته التقييد، ثم نقل من مطلق شفة، إلى شفة الانسان، فكان مجازاً مرسلا: بمرتبتين، وكانت علاقته (التقييد والإطلاق)

(٩)**والعموم - هو كون الشيء شاملاً لكثير** - نحو قوله تعالى (أم يحسدون الناس) أي «النبي» صلى الله عليه وسلم، فالناس مجاز مرسل، علاقته العموم، ومثله قوله تعالى (الذين قال لهم الناس) فان المراد من الناس واحد، وهو «نعيم بن مسعود الاشجعي. «

(١٠)**والخصوص - هو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد، كاطلاق اسم الشخص على القبيلة**

- نحو ربيعة - وقريش

.

(١١)**واعتبار ما كان - هو النظر إلى الماضي**: **أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه**، نحو: (وآتوا اليتامى أموالهم) أي الذين كانوا يتامى ثم بلغوا، فاليتامى: مجاز مرسل، علاقته (اعتبار ما كان) وهذا إذا جرينا على أن دلالة الصفة على الحاضر حقيقة، وعلى ما عداه مجاز.

(١٢)**واعتبار ما يكون - هو النظر إلى المستقبل، وذلك فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه**، كقوله تعالى (إني أراني أعصر خمراً) أي: عصيرا يؤول أمره إلى خمر، لأنه حال عصره لا يكون خمراً، فالعلاقة هنا: اعتبار (ما يؤول إليه) ونحو: (ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) والمولود حين يولد، لا يكون فاجراً، ولا كافراً، ولكنه قد يكون كذلك بعد الطفولة، فاطلق المولود الفاجر، وأريد به الرجل الفاجر، والعلاقة، اعتبار (ما يكون)

(١٣)**والحاليّة - هي كون الشيء حالا في غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ الحال، وأريد المحل لما بينهما من الملازمة**، نحو: (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) فالمراد من (الرحمة) الجنة التي تحل فيها الرحمة، فهم في جنة تحل فيها رحمة الله، ففيه مجاز مرسل، علاقته (الحالية) وكقوله تعالى (خذوا زينتكم عندكل مسجد) أي لباسكم، لحلول الزينة فيهن فالزينة حال واللباس محلها، ونحو: أرى بياضاً يظهر ويختفي، وأرى حركة تعلو وتسفل.

(١٤)**والمحلية - هي كون لاشيء يحلُّ فيه غيره، وذلك فيما إذا ذكر لفظ المحل، واريد به الحال فيه** - كقوله تعالى (فليدعُ ناديهُ) والمراد من يحل في النادي. وكقوله تعالى (يقولون بأفواههم) أي ألسنتهم، لأن القول لا يكون عادة إلا بها.

(١٥)**والبداية - هي كون الشيء بدلاً عن شيء آخر** - كقوله تعالى (فإذا قضيتم الصلاة) والمراد: الأداء.

(١٦)**والمبدلية - هي كون الشيء مبدلاً منه شيءٌ آخر**، نحو أكلت دم زيد، أي ديتهُ، فالدم (مجاز مرسل) علاقته (المبدلية) لأن الدم: مبدل عنه (الدية)

(١٧)**والمجاورة - هي كون الشيء، مجاوراً لشيء آخر**، نحو كلمت الجدار والعامود، أي الجالس بجوارهما، فالجدار والعامود مجازان مرسلان

(١٨)**لتعلق الاشتقاقي** - هو إقامة صيغة مقام أخرى -

وذلك

. (أ) **كإطلاق المصدر على اسم المفعول**، في قوله تعالى (صنع الله الذي أتقن كل شيء) - أي مصنوعه.

(**ب**) **وكاطلاق اسم الفاعل على المصدر**، في قوله تعالى (ليس لوقعتها كاذبة) أي تكذيب.

(**جـ**) **وكإطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول**، في قوله (لا عاصم اليوم من أمر الله) - أي لا معصوم.

(**د**) **وكإطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل** في قوله تعالى (حجاباً مستورا) أي ساتراً.

والقرينة على مجازية ما تقدم، هي ذكر ما يمنع ارادة المعنى الأصلي.

المجاز العقلي وعلاقاته

المجاز العقلي: هو إسنادُ الفعل، أو ما في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له في الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له

.

أشهر علاقات المجاز العقلي

(١)**الإسناد إلى الزمان**، نحو: (من سره زمن ساءته أزمان) أسند الاساءة والسرور إلى الزمن، وهو لم يفعلهما، بل كانا واقعين فيه على سبيل المجاز

(٢)**الاسناد إلى المكان**، نحو: (وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) فقد أسند الجرى إلى الانهار، وهي أمكنة للمياه، وليست جارية بل الجاري ماؤها.

(٣)**الاسناد إلى السبب**، نحو:إنّي لمن معشر أفنى أوائلهم قيلُ الكماة ألا أين المُحامونا؟

فقد نسب الافناء إلى قول الشجعان، هل من مبارز؟ وليس ذلك القول بفاعل له، ومؤثر فيه، وإنما هو سبب فقط

(٤)**الاسناد إلى المصدر** - كقول أبي فراس الحمداني

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فقد أسند الجد إلى الجد، أي الاجتهاد، وهو ليس بفاعل له، بل فاعله الجاد - فأصله جد الجاد جدا، أي اجتهد اجتهاداً، فحذف الفاعل الأصلي وهو الجاد، واسندَ الفعل إلى الجد.

(٥)**إسناد ما بني للفاعل إلى المفعول** - نحو: سرني حديث الوامق فقد استعمل اسم الفاعل، وهو الوامق، أي (المُحبُّ) بدل الموموق، أي المحبوب، فان المراد: سررت بمحادثة المحبوب.

(٦)**إسناد ما بني للمفعول إلى الفاعل**، نحو: (جعلت بيني وبينك حجاباً مستوراُ) أي ساتراً، فقد جعل الحجاب مستورا، مع أنه هو الساتر.

علم البديع

علم البديع أهم فرع من علوم البلاغة يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية. أول من وضع قواعد هذا العلم الخليفة العباسي الأديب عبد الله بن المعتز في كتابه الذي يحمل عنوان البديع ثم تلاه باقي العلماء

يقسم علم البديع على قسمين:

١- **المحسنات المعنوية** هي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضًا والمحسنات المعنوية كثيرة، من بينها:

الطباق: وهو اما طباق سلبي وإما ايجابي الجمع بين الشيء وضده في الكلام، مثل قوله تعالى ﴿ *وتحسبهم أيقاظا وهم رقود* ﴾

المقابلة: هي أن يؤتى بمعنيين غير متقابلين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، مثل قوله تعالى: ﴿ *فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا* ﴾

التورية: هي أن يذكر لفظ له معنيان؛ أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والثاني بعيد خفي هو المراد

حسن التعليل: هو أن ينكر القائل صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يقصد إليه.

المشاكلة: هي أن يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبة ذلك الشيء.

التوجية أو الإيهام: هو أن يؤتى بكلام يحتمل، على السواء، معنيين متباينين، أو متضادين كهجاء ومديح ليصل القائل إلى غرضه بما لا يؤخذ عليه.

المبالغة: وهو وصف الشيء وصفا مستبعدا أو مستحيلا.

التبليغ: وهو وصف الشيء بما هو ممكن عقلا وعادة.

الإغراق: وهو وصف الشيء بما هو ممكن عقلا لا عادة.

الغلو: وهو وصف الشيء بما هو مستحيل عقلا وعادة.

الإقتباس.

مراعاة النظير.

المدح بما يشبه الذم وعكسه.

٢- **المحسنات اللفظية** هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أصالة، وإن حسنت المعنى تبعاً لتحسين اللفظ، ومن المحسنات اللفظية:

الجناس: هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان:

تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها قال الله: ﴿*ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة*﴾.

ناقص: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة.

التصريع.

حسن التقسيم.

الإزدواج.

رد العجز على الصدر: هو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين في اللفظ دون المعنى، في أول الفقرة والآخر في آخرها، مثل قوله تعالى: ﴿*وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه*﴾.

السجع: هو توافق الفاصلتينِ في فِقْرتين أو أكثر في الحرف الأخير. أو هو توافق أواخر فواصل الجمل [الكلمة الأخيرة في الفقرة] ، ويكون في النثر فقط

ومثاله : ((*الرَّحمَنُ ، عَلَّمَ القُرءَانَ ، خَلَقَ الإنسَانَ ، عَلَّمَهُ البَيَانَ*))

((*والطور وكتاب مسطورٍ ، في رقٍّ منشور ، و البيت المعمور*)).

وقوله تعالى : ((*طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلاَّ تذكرة لمن يخشى، تنزيلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى ، الرحمن على العرش استوى*)).

وقوله تعالى : ((*والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا*)).

وقوله تعالى : ((*والفجر وليالٍ عشر ، والشفع والوتر ، والليل إذا يسر ، هل في ذلك قسم لذي حجر*)) .

وقوله تعالى : ((*ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد ، الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد*))

ومن السجع ما يسمى " الترصيع " ، وهو أن تتضمن القرينة الواحدة سجعتين أو سجعات كقوله تعالى : *(إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم)*